

نماذج وصور من إسهام المرأة في العلوم الإسلامية.

الدكتورة حفيظة بلميهوب

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

زال نفعها على مرّ العصور موصولا لم ينقطع، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))، فلم ينقطع عمل المرأة بفضل الله من هذه الثلاثة.

وفي هذه الأسطر سلطت الضوء على مدى إسهامها العلمي وبالأخص في العلوم الشرعية وذلك بذكر نماذج من التاريخ الإسلامي، بيّنت فضلها وجهدها ودورها في بناء صرح الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحالي.

وقد سرت مع هذه النماذج الفذة مستعرضة جزءاً من حياتها واقفة عند

إن أول ما يهتم به المرء هو العلم، وقد قال عزّ من قائل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: 9، وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أهمية العلم وضرورته وثمرته فقال فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة))، وقال فيما رواه عنه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع...))"

فسلكت المرأة هذا الطريق بكل قوة وجد وصبر فقطفت ثماره الياينة، وما

وعفة وحزم، حتى عرفت في الجاهلية بالطاهرة، وكانت أول من آمن بالله ورسوله، وصدّقت بما جاء به، ووقفت مساندة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فخفف الله بذلك عن رسوله، فقد كانت رضي الله عنها وأرضاها تثبّتة، وتخفف عنه، وتهوّن عليه أمر الناس، وما زلنا نقرأ في السيرة موقفها العظيم الذي ينمّ عن شخصية عظيمة يوم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم -عندما رجع إليها يرجف فؤاده قائلاً: **((زملوني زملوني))** - في ثقة ويقين: "والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق..."

فكانت رضي الله عنها نعم الملاذ والسكن للنبي صلى الله عليه وسلم -الذي أمره الله أن يبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"، وذكرها من بين خير نساء العالمين - حتى توفيت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات، فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم حية وميتة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما

الأمر الأساسية التي تتعلق بشخصيتها محاولة وضع بطاقة تعرّف بهن وتسطر محاسنهن، ولا شك أن في هذا -كما قال أحد العلماء- أنسا للقلوب المتوحشة من شر الزمان وأهله، وتنشيط النفوس، فهو أنفع للنفس بكثير من مجرد التذكير بالقول.

كما أن التنقيب عن حياة الصالحات وتسطيرها يعدّ من أهم وسائل التربية والتهديب وتكوين البشرية. ونحن وإن فاتنا لقاءهن فلا يفوتنا أن نقرأ سيرهن ونتأسى بأخلاقهن وعلمهن، وفي هذا عبادة لقوله عليه السلام: **((أنتم مع من أحببت))**.

وكل هذا يوسع الإعجاب بالنساء العالمات ويبرز قيمة المرأة ودورها الحضاري ومكانتها في المجتمع بل وفي الأوساط العلمية كذلك.

فمنذ العهد الأول كان للمرأة المسلمة حضور ومكانة بعلمها وأخلاقها وأدبها، كخديجة بنت خويلد القرشية الأسدية رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين إذ كانت من أكرم النساء أخلاقاً ورجاحة عقل،

رضي الله عنها من أعلم الناس بالقرآن والسنة والفقه والفرائض والشعر وأيام العرب، تفقه عليها الصحابة رضوان الله عليهم، وأخذوا عنها الحديث، وهي من المكثرين، روت عنه صلى الله عليه وسلم كما روت عن أبيها -أبي بكر- وعمر وفاطمة الزهراء وغيرهم، وقد بلغ عدد مروياتها، ألفين ومئتين وعشرة أحاديث 2210-ح- وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأبو هريرة وابن عباس وأبو موسى الأشعري، كما روى عنها من كبار التابعين عبد الله وعروة، ابنا الزبير -ابنا أختها أسماء- وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع الذي إذا حدث عنها يقول: حدثتني الصديقة ابنة الصديق، وقال أيضا: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه عنهم الأكابر يسألونها عن الفرائض، وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علم"، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة، توفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة ثمانية وخمسين للهجرة

غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: ((إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد))، وغضب صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها عندما قالت له: "لقد أبدلك الله خيرا منها فقال: ((لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت بي إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء)) رحمها الله ورضي عنها وأرضاها فقد ضربت لنا أروع الأمثلة في العمل بالقرآن وحسن الخلق.

وتستوقفنا أيضا في هذا القرن -الذي يعد أفضل القرون- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها، الصديقة بنت الصديق، الفقيهة الربانية، التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: ((فضل عائشة على النساء كفضل التريد على سائر الطعام)) كانت تكنى بأم عبد الله، لقد كانت

58-هـ.

من نور قولها: "من لم يراقب الله تعالى في كل حال فإنه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن راقب الله في كل حال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص له"، توفيت رحمها الله بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين 223-هـ.

وفي الغرب الإسلامي تستوقفنا فاطمة الفهرية أم البنين العالمة الفاضلة التي بنت جامع القرويين في فاس في القرن الثالث الهجري، هذا الجامع الذي أضحى بعد ذلك جامعة للعلوم الإسلامية وقلعة من قلاع العلم، وكذا كانت أختها مريم التي بنت جامع الأندلس في فاس.

وفي القرن الخامس الهجري اشتهرت العالمة الجليلة شهدة بنت أحمد البغدادي الإبري المحدث، ولدت بعد سنة 480 للهجرة، برعت في علم الحديث واجتهدت في سماعه، سمعت من أبي الفوارس وثابت بن بندار وجعفر السراج وغيرهم، انتهى إليها إسناد بغداد فتنافس كبار حُفَظ الحديث للسماع عليها خصوصا سندها في صحيح البخاري، ومنهم:

وفي القرن الثاني - عصر التابعين - تستوقفنا شخصية التابعة الجليلة أم الدرداء الصغرى، واسمها هجيمة ويقال لها جهيمة، كانت رحمها الله عالمة فاضلة وفقية متمرسة تربي على يديها الكثير وأخذ عنها العلم النساء والرجال. وقد وصف حلقتها العلمية الحافظ ابن كثير فقال: "إنها كانت تجلس للفقهاء في الحائط الشمالي بجامع دمشق وكان عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي يجلس في حلقتها مع المتفقهة..."

وفي القرن الثالث الهجري وفي نيسابور اشتهرت العالمة فاطمة النيسابورية، العابدة الزاهدة، وكانت معاصرة لذي النون المصري وأبي زيد البسطامي، حجت عدة مرات مشيا على قدميها من بيت المقدس إلى مكة.

تتلمذ عليها كثير من الأفاضل منهم ذو النون المصري رحمه الله، الذي قال: "فاطمة أستاذتي"، وقال البسطامي: "ما رأيت امرأة مثل فاطمة، ما أخبرتها عن مقام إلا كان الخبر لها عيانا"، من آثارها وأقوالها التي خطها التاريخ

أم الهناء غصنا أخضر من هذه الدوحة المعطاءة، تعلمت على أبيها وسمعت منه ثم من غيره، وتميزت بحسن الفهم ورجاحة العقل، من آثارها: تأليف في القبور وآخر في الأدعية. ومما قالتها -لما تولى أبوها القضاء، ودخل عليها وعيناه تذرفان- أبيات مطلعها:

يا عين صار الدمع عندك عادة

تبكين في فرح وفي أحزان

وفي القرن السادس الهجري اشتهرت كثير من العالمات العاملات والعبادات الزاهدات نذكر منهن خديجة بنت الفقيه أبي علي الصدي، المحدث والعالم الفاضل المتوفى سنة 514هـ/1120م التي ورثت علم أبيها فكانت من البارعات في العلم، حافظة لكتاب الله، قائمة عليه، كما كانت كثيرة الاهتمام بالمطالعة، توفيت سنة 590هـ/1194م.

وبرزت في القرن السابع العالمية فاطمة بنت السيد الرفاعي الكبير، حفظت القرآن الكريم، حروفا وعملا، وتشبعت به روحها حتى انطبعت فيها الخصال الحميدة والأخلاق العالية،

أبو الفرج ابن الجوزي، وعماد الدين أبو اسحاق المقدسي، وأخوه عبد الغني وغيرهم، أثنى عليها كثيرا أصحاب السير ووصفوها بالكاتبة، فخر النساء، ومسندة العراق، وسند الحديث، وقال الذهبي في السير: "ولها مشيخة سمعناها"، وذكرها أيضا البلوي في الثبت في سند حديث: ((كل أمر ذي

بال)) الذي رواه البلوي عن شيخه ابن مرزوق التلمساني الكفيف المتوفى سنة 895هـ، ورواه الكفيف عن ابن مرزوق الحفيد-أبيه- قال: أنبأني جدي قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو التقي صالح بن عبد الله الأسنوي حدثنا أبو الفرج بن قدامة حدثتنا شاهدة بنت أحمد الإبرية الكاتبة أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاقي ... عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)).

وتستوقفنا أيضا في هذا القرن العالمية الجليلة أم الهناء بنت القاضي عبد الحق ابن عطية الأندلسي العالم الفقيه المفسر ذي التأليف المهمة، كانت

وقد كانت من الفقيهات، والعبادات القانتات، الصالحات، تعلّم عليها الكثير من الأعلام ومنهم ابنها، السيد أبو إسحاق إبراهيم الأعزب والسيد نجم الدين أحمد، من مآثرها ما قاله أصحاب السير: إنها كانت محافظة على الدين، مكرمة للصالحين، خاشعة، قانعة، باكية، شغلها حب الله عن غيره. أنشدت يوما:

نموت على التقوى ونحشر في غد

على خالص الإيمان والبر والتقوى

وفي القرن السابع الهجري اشتهرت عالمة فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي، تعرف ببنت جوهر أو بنت البطائحي، كانت عالمة فاضلة ومحدثة جليّة، ولدت بدمشق عام 625هـ، أخذت العلم وسمعت من المعمر أبي عبد الله الزبيدي المتوفى سنة 631هـ وابن الحصري، وعنها سمع كبار الحفاظ صحيح البخاري بدمشق والمدينة، منهم: تقي الدين السبكي، ومحمد بن يحيى المقدسي وإبراهيم المقدسي، وابن رُشيد السبتي -ت 721هـ- الذي لقيها

في رحلته إلى الحج وذكر قراءته عليها فقال: "قرأت على الشیخة الصالحة أم الخير وأم محمد فاطمة بنت البطائحي"، وقد وصف أيضا مجلسها الذي أخذ فيه صحيح البخاري فقال: "لقيتها بمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقرأت عليها وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة المحمدية اتجاه رأس المصطفى، قال: وكتبت لي خطها بالإجازة هنالك في جميع مروياتها..."، وقد وصفها الذهبي بالصالحة المسندة، وابن القاضي بالشیخة الخيرة، الفاضلة، الكاتبة، توفيت رحمها الله سنة 711هـ.

وفي القرن الثامن الهجري تستوقفنا كثير من الشخصيات، نذكر منها -من مصر- "ست الركب" بنت علي بن محمد العسقلانية، والملقبة بأم محمد، فقدت أباهما وهي صغيرة فرعتها أمها الفاضلة وأنشأتها نشأة حسنة فتعلمت الخط وحفظت الكثير من القرآن وقد اشتهرت بكثرة مطالعتها للكتب فمهرت في ذلك جدا، تعلمت على كثير من الأعلام، وأجاز لها أبوها وابن عبد المعطي من مكة والكرماني من عسقلان،

ملف الصدود

يقارن مع عزّ الهدى هزّة الطرف
بكيت على الغصن الذي اجتث أصله
ولم أجن من أزهاره ثمر القطف
ومن أهل المغرب العالمة الفاضلة
الحافظة لكتاب الله "أم العزّ" بنت
محمد العبدري عليها رحمة الله، فقد
حفظت القرآن الكريم وقامت عليه حفظاً
وتجويداً له بالسبع، كما روت صحيح
البخاري بعد ما سمعته بقراءة أبيها
مرتين، وروت عن زوجها أبي الحسن
بن الزبير وأبي عمر بن عات وغيرهم،
ذكر ذلك المراكشي في ترجمتها وقال:
"كانت حافظة لكتاب الله قائمة عليه
مجودة له بالسبع".

وفي القرن التاسع برزت مريم بنت
أحمد بن محمد الأذرعي أم عيسى بنت
قاضي القضاة شمس الدين وكانت
عالمة فاضلة، سمعت من علي بن عمر
الواني، وأبي النون الدبوسي وقطب
الدين الحلبي، وعنهما: الحافظ ابن حجر
الذي قال: خرّجت لها معجماً في مجلدة
وقرأت عليها الكثير من مسموعاتها،
وأشياء كثيرة بالإجازة. توفيت رحمها
الله سنة 805 هـ بعد أن عاشت أربعين

كما أجاز لها شمس الدين ابن مرزوق
التلمساني المعروف بالجد-781 هـ-،
والحافظ العراقي، وعلى صغر سنّها فقد
كانت قدوة وأسوة عالية ومعلمة ومربية
فاضلة ومن بين من تربى على يديها،
الحافظ ابن حجر -أخوها- أحد أعلام
الدنيا، وصاحب المؤلفات القيمة، وقد
أشاد بفضلها، وانتفاعه بها على صغر
سنّها فقال: "كانت بي برّة رفيقة، جزاها
الله عني خيراً، فلقد انتفعت بها وبآدابها
مع صغر سنّها"، وقال أيضاً يصف
علمها وحنانها: "كانت قارئة، كاتبة،
أعجوبة في الذكاء، وهي أمّي بعد أمّي"،
وأمام هذا الأدب الراقي بين الأخ وأخته
واعترافه بفضلها عليه وأمام هذه المرأة
الشامخة بأخلاقها وعلمها وأدبها أقف
وقفة إجلال واحترام وتقدير وإعجاب،
رحمها الله وأخاها، فقد توفيت شابة في
سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (798 هـ)،
وقد رثاها كثير من الأعلام منهم أخوها
ابن حجر ومما قاله:

بكيت على تلك الشمائل غالها
كثيفُ الثرى بعد التّنعم واللّطف
بكيت على حلم وعلم وعفة

المصرية إلى المغرب كما قال الإمام التنسي عليه رحمة الله.

وتستوقفنا في الغرب الإسلامي أيضا عالمة رقية بنت الشيخ شرف الدين محمد بن علي بن محمد بن هارون الثعلبي المعروفة بابنة ابن القارئ، وهي من شيوخ الإمام الرحالة الفرضي القلصادي عليه رحمة الله، وقد ذكرها البلوي ضمن شيوخ شيخه القلصادي، فقال بعد أن عدد شيوخه... والشيخة المسندة الأصيلة، الحاجّة الجليّة رقية بنت الشيخ محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي المعروف والدها بابن القارئ"، وقد تفردت بعلو الإسناد عن الشيخ شرف الدين زكريا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح المصري رحمها الله ورضي عنها وأرضاها.

ونعود مرة أخرى إلى مصر وبالتحديد إلى بيت العسقلاني حيث تستوقفنا شخصية أخرى من النساء الشامخات علما وأدبا وأخلاقا وصلاحا، إنها "أنس" بنت عبد الكريم التي يزدان بحثنا بتسطير أحوالها، وذكر جوانب

عاما قضتها في العلم ومجالسة العلماء عالمة ومعلّمة ومتعلّمة، فكانت كما قال ابن حجر: "نعم الشیخة كانت، دینا وصیانة ومحبة فی العلم".

وفي الغرب الإسلامي وفي تلمسان تستوقفنا عالمة الفاضلة عائشة بنت الفقيه الصالح أحمد بن الحسن المديوني، القاضي، وهي أم الإمام الجليل ابن مرزوق الحفيد، أحد أعلام الدنيا في عصره، لقد امتازت عائشة رحمها الله بقوة دينها وإيمانها واشتهرت بالصلاح والتقوى، كل هذا بوأها لتكون نعم المربية التي تخرج على يديها ابنها الذي شهد بفضله ودينه فضلا عن علمه القاصي والداني، لقد ورّث ورعها وتقواها وعلمها لابنها الذي استحق أن يقال فيه: "نعم الرجل هو معرفة بالعربية والأدب التام وحسن الخلق ومعرفة بالعلوم"، كان لعائشة رحمها الله قوة في تعبير الرؤيا، اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن، من آثارها تأليف ضمنته أدعية اختارتها، رحمها ورّحم ابنها العالم الجليل ابن مرزوق الحفيد المجمع على فضله من الديار

أخذ عنها كثير من العلماء نذكر منهم: العلامة ابن خضرة، الذي كان يقرأ عليها صحيح البخاري، وسبسطها يوسف بن شاهين، والعلامة السخاوي صاحب المؤلفات القيّمة، الذي خرّج لها أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، كما أشار إلى ذلك في الضوء اللامع والجواهر والدرر وقال عنها: "شيختنا الرئيسة الأصلية أنس، كانت دينة كريمة راغبة في الخير، مجابة الدعاء".

توفيت عليها رحمة الله سنة 867هـ وعمرها 87 سنة وقد عاشت بعد زوجها ابن حجر خمسة عشر عاماً رحمها الله ورضي عنها فقد امتحنت بموت بناتها الخمس وموت زوجها بعد ذلك سنة 852هـ، فصبرت واحتسبت وقضت وقتها في العلم والعبادة وعمل الخير حتى وافاها الأجل سنة 867هـ فشيّع جنازتها عليها رحمة الله عدد من العلماء وطلاب الحديث.

واستمر عطاء المرأة المسلمة العلمي لم يتوقف، ففي القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي - نبغت "عائشة عصمت" بنت إسماعيل باشا

من حياتها، فهي من أعظم البيوتات شرفاً، وأفراد أسرتها من أعلام الفقه والأدب، أخذت العلم عن أبيها وأعلام عصرها، ثم تزوجت الحافظ ابن حجر الذي شجعها واعتنى بها وأكمل معها مشوارها العلمي لما رأى من استعدادها القوي، فأسمعها من شيخه العراقي الحديث المسلسل بالأولية، كما أسمعها إياه من لفظ الشيخ الشرف ابن الكويك في يوم ختمه لصحيح مسلم.

حصلت أنس -رحمها الله- على جملة من الإجازات باستدعاءات عدد من حفاظ العصر وعدد من المسندين فأجاز لها أبو الخير بن الحافظ العلائي، وأبو هريرة بن الحافظ الذهبي وغيرهم. تصدرت أنس للحديث، وقصدها طلاب العلم بعدما تمكنت من العلم والإقراء مبلغاً كبيراً، فحدثت بحضور زوجها -ابن حجر- الذي قال لها يوماً: لقد صرتي شيخة. ورغم مصابها الجلل في بناتها الخمس اللاتي فقدتهن في حياتها لم يضبط لها هفوة ولا سقطّة ولا زلة كما نقل ذلك عنها السخاوي عليه رحمة الله.

مقدمة ابن الصلاح.

وبعد هذه الجولة الممتعة في مراحل التاريخ الإسلامي لاحظنا الحضور القوي للمرأة ودورها البارز في التربية والرواية والتدريس، فقد ربّت وأسمعت وأجازت الكثير من العلماء، وقد كان الواحد منهم يتحسر إذا فاتته ذلك، كما وقع للإمام الذهبي الذي تحسّر على عدم لقيا عالمة الجليلة أم محمد المارانية والتي قال في ترجمتها: "وكنّت أتلّهُف على لقيائها فرحلت إليها فوجدتها قد ماتت من عشرة أيام".

كما كان للمرأة دور بارز في بناء صرح الحضارة الإسلامية، بإسهاماتها القيمة والتميزة في مختلف الميادين، وقد ساعد في نجاح مسيرتها العلمية والتربوية، الصلاح والتقوى، وترجمتها العلم إلى عمل تجسّد في إنتاجها المادي والمعنوي، وإن كنا قد لاحظنا ندرة اشتغال العالمات بالتأليف والتصنيف إلا في النادر فإننا نقول بأنها بعلمها وتقواها وصلاحتها ألّفت وصنعت رجالاً ونساء كانوا منارات هدى ومدارس علمية راقية، فهي وإن لم تقدم وتؤلف

تيمور، فكانت أديبة فاضلة حكيمة عاقلة، بارعة، شاعرة ناثرة كما وصفها المترجمون لها، تعلمت العلم والأدب في القاهرة على أساتذة أفاضل وتضلعت في اللغة العربية ثم في اللغة التركية، من آثارها: ديوان شعر سمته: حلية الطران، طبع ونشر وتلقى القبول الكبير عند أهل الأدب، وكتاب نتائج الأحوال وهو أيضاً مطبوع.

وبالغرب الإسلامي وبمدينة فاس عرفت السيدة العالية بنت الشيخ العلامة الطيب بن كيران، التي كانت تدرس علم المنطق بفاس وذلك بتخصيص حصص للنساء وأخرى للرجال.

وفي العصر الحالي نبغت الكثير من النساء المسلمات في مختلف الميادين، ونخص بالذكر الدكتورة الفاضلة عائشة بنت الشاطئ التي تعددت معارفها فهي المفسرة والمحققة والأديبة. من مآثرها ما قاله الدكتور علي جمعة: "كانت مفسرة بارعة، حيث ما زجت بين العقل والنقل في تفسيرها البياني". وقد أنتجت الكثير من المؤلفات نذكر منها: كتاب سيدات بيت النبوة، والتفسير، تحقيق

وتصحح المفاهيم المغلوطة، وذلك بأن تعرف المرأة دورها الثقيل ورسالتها السامية في التربية والتعليم، وإعداد الجيل، جيل الحضارة، فمهمة الأم لا تتوقف عند تغذية الجسم ووقايته من الأمراض كما تفهمه أمهات هذا العصر، بل رسالتها أجل وأعظم، تربية الروح والسموبها نحو المعالي بتقوية الإيمان وبناء الشخصية، وتنمية العقل وذلك لتزول الجفوة الموجودة الآن بين العلم والأدب والتي أفرزت أعراضاً مرضية من سوء الأخلاق وشذوذ السلوك وعقوق الوالدين، والتقليد الأعمى، وغيرها من الأمراض.

ملاحظة: للموضوع مراجع

يكفيها شرفاً أنها أنجبت من يقدم، ومازلنا نقرأ في التاريخ عن والدته الإمام مالك، هذه الأم الفاضلة، التي أدركت حقيقة العلم ودورها في التربية وإعداد الجيل وأنه لا قيمة للعلم بلا أدب وإخلاص، فقالت لابنها مالك: "أذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه، فقالها بعدها ابنها مالك عليه رحمة الله لفتى من قريش: "يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم" وقال يحيى بن يحيى التميمي - تلميذ مالك - أقمت عند مالك بن أنس بعد كمال سماعي منه سنة أتعلم هيئته وشمائله فإنها شمائل الصحابة والتابعين.

وفي الختام أقول إن هذه النماذج الرائعة والرموز الشامخة التي شاركت في بناء الحضارة الإسلامية تثير في نفوسنا الاعتزاز بديننا وقيمنا،

